الحصاد الثقافي لعام 2008 (مصر):

الخراط يحصد جائزة الرواية وبهاء طاهر ينال اول بوكر عربية وسجن أيمن عبد المنعم في «الرشوة الكبرى» ورحيل المسيري والنقاش وشاهين والبحيري وعبد الجواد وناصف واحتراق المسرح القومي

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمود قرني:

حفل العام المنصرم على مستوى الثقافة المصرية بالعديد من الاحداث اللافتة والمهمة والمؤلمة في الوقت نفسه.

فقد شهد مطلع العام فعاليات الدورة الاربعون لمعرض القاهرة الدولي للكتاب وحفلت مشاركة دولة الامارات كضيف شرف باهتمام كبير من جانب الاعلام المصري

كذلك شهد العام حصول الروائي ادوار الخراط على جائزة الرواية العربية في مارس الماضي، وكذلك حصل الروائي بهاء طاهر على جائزة البوكر العربية في دورتها الاولى. كذلك تمت مضاعفة قيمة جوائز الدولة عبر سنوات قليلة وحصل عليها عدد كبير من مستحقيها في دورة العام المتقدم، ايضا اعلنت مكتبة الاسكندرية عن اطلاق مشروع مهم ومؤثر على شبكة الانترنت لتوثيق التاريخ المصري كاملا عبر القرنين الماضيين. كذلك اعلنت هيئة الآثار عن اكتشاف معصرة نبيذ بيزنطية تعود الى القرن السادس الميلادي في منطقة سانت كاترين.

اما الاحداث المؤلمة في عامنا المتقدم فتتمثل في احتراق المسرح القومي في اليوم الاخير من شهر رمضان الماضي، وكذلك رحيل عدد من الرموز في حياتنا الثقافية والفنية حيث رحل الروائي فتحي عبد الجواد، والناقد الكبير رجاء النقاش، والمخرج يوسف شاهين، والمؤرخ رؤوف عباس، والناقد مصطفى ناصف، ورحلت كذلك الروائية نعمات البحيري، والدكتور عبد الوهاب المسيري والفنان التشكيلي الرائد حسن سليمان، وكذلك رحل كل من الشاعرين الشابين محمد عبد المعطي ومحمد الحسيني،

وكذلك قضت محكمة جنايات القاهرة بالسجن المشدد لمدة عشر سنوات على ايمن عبد المنعم وغيره من المرتشين فيما عرف بقضية الرشوة الكبرى بوزارة الثقافة المصرية ليتأكد بحكم القضاء حجم الفساد المستشري في عدد من مؤسساتنا.

ونحاول هنا ان نقدم اطلالة اوسع حول جانب من هذه الاحداث التي حفل بها العام الذي ينصرف :

الدورة الاربعون لمعرض القاهرة للكتاب بين مشايخ السلفية والفوضى

بدأ العام بالدورة الاربعين لمعرض القاهرة الدولي للكتاب واستضاف دولة الامارات العربية المتحدة كضيف شرف، على ما جرت العادة في السنوات الاخيرة، وهي المشاركة التي شهدت عددا من الظواهر الايجابية مقارنة بالفوضى وسوء التنظيم اللذان احاطا بالنشاط العام للمعرض، لاسيما في فشل بعض الندوات فشلا ذريعا.

وقد اثار الكثير من اللغط قيام الجناح السعودي باقامة بعض الندوات لمشايخ وفقهاء السلفية مثل تلك الندوة التي اقيمت للداعية «عائض القرني» واعتبرت جريدة «البديل» ان هذه الدعوة تمثل زحفا خطيرا من المؤسسة الدينية على معرض الكتاب في مقابل تراجع حضور رموز الدولة المدنية. واعتبر الباحث والمحلل السياسي «نبيل عبد الفتاح» في تحقيق نشرته الجريدة حول هذا الموضوع: ان دعوة رجال الفكر الوهابي والحنبلي الموالين للاسرة السعودية المالكة والمبررين لسياساتها لمعرض الكتاب امر بالغ الغرابة هدفه اثبات التعددية بما في ذلك الاتجاهات السلفية. واعتبر عبد الفتاح ان الامر في غاية الخطورة لأنه يعني استبعاد التيارات الثقافية المعتدلة مما يمكن ان يؤدي الى حدوث خلل في الخريطة الثقافية والفكرية للبلاد، كما يؤدي الى ترسيخ نمط من المقولات والافكار الوهابية والحنبلية وسط جمهور يعاني من ضعف الثقافة والمستوى الفكري .

على مستوى آخر ظلت صورة الشعر باهتة وشديدة العشوائية في معرض الكتاب حيث قدم آلاف الشعراء من مختلف الاقاليم فيما يسمى بمخيمات ادباء الاقاليم وسوق عكاظ، وهي ندوات لم تكن تجد الا الشعراء انفسهم ليستمع بعضهم الى بعض في كثير من الاحيان.

كما تم تجاهل الكثير من الاسماء المؤثرة في المشهد الشعري المصري فضلا عن مقاطعة الاجيال الشعرية الجديدة جريا على عادة معرض الكتاب منذ سنوات طويلة، وكان التمثيل الاكبر للشعر لحساب دولة ضيف الشرف «الامارات العربية المتحدة».

وقد عرض الناشرون المصريون معظم بضاعتهم الجديدة من الكتب حيث احتلت الدور الكبيرة معظم اجنحة المعرض، فدار الشروق تمكنت من احتلال جناحين في المعرض وقدمت بعض الكتب الجديدة وبعض الطبعات الاكثر اناقة مثل كتب : يوميات نائب في الارياف لتوفيق الحكيم، وارني الله ومسرحية الايدي الناعمة واعادة طبع كتاب النبي وعيسى ابن الانسان لجبران خليل جبران ترجمة ثروت عكاشة، وقدمت لأحمد بهجت انبياء الله، وثانية واحدة من الحب وبعض روايات الروائي خيري شلبي وجمال الغيطاني ومحمد كامل حسين واحدث كتب الناقد رجاء النقاش ومؤلفات لويس عوض وبعض اعمال القاص محمد المخزنجي مثل سفر البستان، ومن حقل السياسة : تاريخ الاستشراق وسياساته، الصراع على تفسير الشرق الاوسط لشريف يونس، وحدائق الاحزان، وايران وولاية الفقيه .

اما مكتبة مدبولي فقدمت عددا من الكتب مثل : حماس من الداخل لزكي شهاب، والفوضى التي نظموها لجان بودريار، الشقيقات لدانيال استايل، وبرطمة سياسية لمحمد الباجس وكتاب «مبارك وعصره ومصره» لإبراهيم عيسى. كما قدمت مكتبة مدبولي روايات : سيد بغداد لمحمد صلعان، والاستاذ تحتمس لنعيم صبري، وخيانة القاهرة لشيرين ابوالنجا، وثلاثة كتب جديدة لنوال السعداوي حول قضايا المرأة.

اما الدار المصرية اللبنانية فقدمت عددا من الكتب الجديدة مثل كتاب فن القصة لفؤاد قنديل والزواج غير الرسمي في الوطن العربي لمجدي رجب، ونحو ثقافة مغايرة لجابر عصفور، والادب الاندلسي بين التأثير والتأثر للدكتور محمد رجب البيومي.

وفي مكتبة الدار العربية للكتاب تم عرض معجم المصطلحات للنباتات لمحمد ابراهيم، والانسان في ضوء العلم والقرآن لعبد الحكم الصعيدي، وأعاصير الشرق الاوسط لحامد عمار، مئتا عام على الحملة الفرنسية لناصر ابراهيم، وفي التصوف الاسلامي لغريب محمد علي، والطفل والخدمات الثقافية لفهيم مصطفى . اما دار آفاق للنشر فعرضت احدث ديوانين للشاعر العراقي سعدي يوسف وهي اغنية صياد السمك وقصائد نيويورك. وكذلك قدمت الدار كتاب «اخناتون .. الفرع المارق» لرونالدريد فورد ترجمة بيومي قنديل .. وكتاب العشق والسلام .. التفسير الجديد للمثنوي تأليف سيد جهرمان صفافي وترجمة مصطفى محمود، ورواية شجرة امي لسيد البحراوي وديوان عودة ليليت لجمانة حداد ورواية ذاكرة مفتوحة لمحمد برادة. اما دار شرقيات فعرضت رواية غرفة العناية المركزة لعز الدين شكري و»فانيليا» لطاهر الشرقاوي، ورقصات الرؤى المشوشة لعمر عافية، وحرية دوت كوم لأشرف نصر، ودبوس مشبك لإلهام الجمال، وأوربا والاسلام لفرانكو كرديني ترجمة عماد البغدادي اما دار ميريت فعرضت ايضا عددا من الروايات الجديدة مثل «هدوء القتلة» لطارق امام، وانسب الاوقات للخطيئة لتامر عفيفي، دماء ابوللو لزين عبد الهادي، سرير الرجل الايطالي لمحمد صلاح العزب، ويوتوبيا لخالد توفيق، وهامبورج لياسر شحاتة .

إدوار الخراط يحصد جائزة الرواية العربية

كان من ابرز احداث العام حصول الروائي ادوار الخراط على جائزة ملتقى القاهرة الرابع للابداع الروائي العربي المنعقد في القاهرة في الفترة من 17 الى 20 من فبراير الماضي، وذلك بعد اربعة ايام شهدت أربع وثلاثين ندوة استقبلتها قاعات المجلس الاعلى للثقافة والمسرح الصغير، بدار الاوبرا، الذي استضاف الحفل الختامي الذي تقلد فيه الخراط جائزة الملتقى، وكانت لجنة التحكيم قد تشكلت من الناقدة اللبنانية يمنى العيد رئيسا والناقد ابراهيم فتحي والياس فرقوح وصلاح الحلاق وسعيد يقطين عبد المنعم تليمة وفاطمة المحسن والدكتور احمد مجاهد امين سر اللجنة .

قالت الدكتورة يمنى العيد في تقرير اللجنة واسبابها في منح الجائزة للخراط : انه بحسه الفني المرهف ابتكر اتجاها جديدا في الاتجاهات الروائية اكد فيه صوته الخاص، كان له تأثير على الروائيين العرب فقد ألف بين التعبير المعرفي واللغوي واسس لمسار تعددت اشكاله وشاحية وهو ما آل الى صهر الاشكال الادبية، فقد تعامل مع اللغة تعاملا حسيا فريدا وكان للغة اسطوريتها الخاصة. وقد القى الخراط كلمة مطولة بدأها بالتعبير عن مشاعر الامتنان وقال: ان حصوله على الجائزة لم يأت سهلا بل كان نتاج عمل ايام وليال وسنين والكاتب وحده امام الورق يحاول ان يفي بمسؤوليته، وقال الخراط : عندما اتساءل احيانا كيف احدد تجربتي الروائية اجد انه من المداخل التقليدية يصعب الحديث عن الرواية بشكل تقريري والا ما كان هناك ضرورة من الاصل للكتابة الروائية، وربما ناوشت هذا السؤال او طفت حواليه دون اجابة قاطعة .

وعن تجربته قال الخراط : انها سعي الى معرفة وسعي الى وضع سؤال نحو المعرفة بمعنى ان عملي الروائي لا يمكن ان يكون تبشيرا بقضية وليس نقدا لشريحة فهذه قضايا يصعب فهمها جماليا، انني اتجنب ان تكون تجربتي مجرد بوح رومانسي او بكاء على كتف القارئ وانما هي عودة للمشاركة في الخبرة الفنية».

عند هذا الحد قاطع الجمهور كلمة ادوار الخراط بتصفيق محدود احتجاجا على ما بدا انه مقال نقدي مطول من ادوار في لحظة تكريمه، واعتقد الخراط ان الجمهور يحيي كلمته فوجه لهم كلمة شكر فضحك الحضور، ثم كرروا المقاطعة عدة مرات ولم يستوعب الخراط الامر فتقدم الناقد ابراهيم فتحي اليه وهمس في اذنه، فما كان منه الا ان اختتم كلمته على الفور. وكانت التوقعات قد رشحت كل من خيري شلبي وادوار الخراط وبهاء طاهر لنيل الجائزة، ويبدو ان شلبي تم اقصاؤه لحصوله على جائزة الدولة التقديرية قبل عام واحد فيما فاز بهاء طاهر بجائزة البوكر العربية فيما بعد وكانت تصريحات وزير الثقافة مع كلمة الافتتاح قد اثارت بعض التكهنات حول امكانية فوز احد شباب الروائيين بالجائزة التي لا تتجاوز قيمتها مئة الف جنيه مصري 13 الف دولار، ورغم استحقاق الخراط للجائزة وجدارته بها كصاحب مشروع روائي مهم ومؤثر الا ان ضآلة حجم الجائزة الى جوار قريناتها العربيات يجب ان يكون سببا في تكريسها للاسماء الشابة وجيل الوسط الذي بلغ بعض كتابه اعوامهم الستين ولم يحصلوا على شيء.

وكانت فعاليات الملتقى قد انطلقت بمشاركة اكثر من مئتي قاص وروائي وناقد، على ما جرت عادة مؤتمر الرواية بينهم ابتسام المتوكل ، ابراهيم فتحي، امين صالح، بطرس الحلاق، بن سلام خميس، بهاء الدين الطور، ثائر ديب، حسن المؤدن، حسن داوود، سحر خليفة، خيري الدهبي، سيد البحراوي، عبد الحق بلعابد، فاطمة المحسن، عبد الحليم حيدر، محمد برادة، نجم والي، يوسف الشاروني، محمد دكروب، زهور كرام، حسين حمودة، حسام عقل، برسا كومتسي ورشيد بوجدرة واسماء اخرى عديدة.

جوائز الدولة وتصريحات وزير اليونسكو

جاءت جوائز الدولة لهذا العام متوافقة مع الكثير من التوقعات التي رشحت اسماء بارزة مثل اسم الراحل رجاء النقاش والراحل سعد اردش والنحات الفنان صبحي جرجس والدكتور حامد عمار، وهي اسماء مهمة ومؤثرة غير ان حجب الكثير من الجوائز كان موضع تساؤلات كبيرة ومستمرة. كذلك كان من اللافت ان يعلن اعضاء المجلس الاعلى للثقافة عن سخطهم على سلوك المرشحين من الكتاب والباحثين الذين لا يكفون عن الاتصال باعضاء المجلس طالبين التصويت لهم، وقد قال الدكتور محمد نور فرحات استاذ تاريخ القانون وفلسفته ان هذا الامر يعني اما عدم ثقة المرشح في الفوز بالجائزة وعدم جدارته بالحصول عليها اوعدم ثقته في تصويتات اللجنة بسبب ما يتداول عنها في الوسط الثقافي .

وقد تمت مضاعفة قيمة الجوائز لهذا العام حيث اصبحت قيمة جائزة مبارك اربعمائة الف جنيه، ما يعادل ثمانون الف دولار تقريبا، وكان قيمتها مائتا الف جنيه، وارتفعت قيمة الجائزة التقديرية من مئة الف جنيه الى مئتي الف جنيه اي ما يعادل اربعون الف دولار، كما ارتفعت قيمة جائزة الدولة للتفوق من خمسين الف جنيه الى مائة الف جنية ما يعادل عشرين الف دولار، كما ارتفعت قيمة جائزة الدولة التشجيعية من عشرين الف جنيه الى خمسين الف جنيه ما يعادل عشرة آلاف دولار. وقد حصل على جائزة مبارك اسم الراحل المخرج سعد اردش والكاتب والناقد الراحل رجاء النقاش في الاداب والدكتور حامد عمار في العلوم الاجتماعية وهو واحد من اهم خبراء التعليم في الشرق الاوسط. اما جائزة الدولة التقديرية وعددها عشر جوائز حجبت منها جائزتين في مجال الاداب وحصل عليها في مجال الفنون الكاتب والسيناريست اسامة انور عكاشة والدكتور رمزي يس احد كبار الباحثين في مجال الموسيقى، كما حصل عليها النحات والتشكيلي الكبير صبحي جرجس. اما في الاداب فقد حصل على الجائزة الروائي ابراهيم عبد المجيد وهو واحد من كبار روائيينا الآن حيث اصدر اكثر من خمس عشرة رواية ومجموعة قصصية منها : بيت الياسمين، طيور العنبر، لا احد ينام في الاسكندرية، الصياد واليمام، وعتبات البهجة، وقد حصل على الجائزة في العلوم الاجتماعية الدكتور احمد جمال الدين موسى والدكتور احمد عبد الله زايد ولطفي عبد الوهاب.

اما جائزة الدولة للتفوق فقد حصل عليها كل من الفنان ناصر عبد المنعم في الفنون وتم حجب الجائزة الثانية في هذا المجال، كما فاز بها في الاداب الكاتبة الراحلة نعمات البحيري والدكتور احمد سخسوخ والدكتور محمد سليم وجلال محمد ابراهيم ومحمد فتحي عبد الهادي في العلوم الاجتماعية. اما جوائز الدولة التشجيعية وعددها 32 جائزة فقد تم حجب 12 جائزة منها وهوالامر الذي اثار الكثير من سخط اللجنة لاسيما الشاعر احمد عبد المعطي حجازي الذي طالب بتغيير لوائح منح الجائزة حتى لا يتم حجب اي منها في اي فرع من فروعها. كما طالب بضرورة اجتماع اللجان كل ثلاثة اشهر بدلا من الاجتماع لمرة واحدة يوم اعلان الجوائز فقط .

وقد فاز في حقل الفنون كل من الدكتور مصطفى شعبان عن كتاب «اطلس دراسات التراث الشعبي» وعلاء خليل حنفي عن عزفه للعمل الفني «دون كيشوت لريتشارد شتراوس، وفازت الكاتبة وسام سليمان عن سيناريو فيلم «بنات وسط البلد». كما فاز محمد ابو الخير عن عرض اوبرا «ميرامار» التي الفها الموسيقار شريف محي الدين، والدكتور محمد عبد السميع عن مشروع مجمع مدارس المستقبل بمدينة اسيوط والفنان عماد الدين ابراهيم عن العمل الفني «بورتريه» والدكتور السيد محمد عن العمل النحتي تمثال «حورس وحوريس».

اما في مجال الاداب فقد فاز كل من الروائي مكاوي سعيد عن روايته الاخيرة «تغريدة البجعة»

وقد شهدت جلسة المجلس الاعلى للثقافة برئاسة وزير الثقافة فاروق حسني مجالا واسعا حول بعض القضايا العامة مثل طلب الدكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية والدكتور صابر عرب رئيس هيئة دار الكتب المصرية منح المؤسستين الحق في الترشيح لجوائز الدولة مثل العديد من الهيئات الثقافية النظيرة وهو الامر الذي لاقى عددا من الاعتراضات، فأمر وزير الثقافة بتشكيل لجنة برئاسة الدكتور علي الدين هلال وعضوية الدكتور فوزي فهمي ومصطفى الفقي ونور فرحات وجاب الله علي جاب الله لبحث هذا الاقتراح وبحث مدى امكانية منح عدد من الهيئات الحق في الترشيح لجوائز الدولة .

هذا وقد انضم الى عضوية المجلس كل من السيد يس والدكتور جابر عصفور خلفا للراحلين الفنان صلاح طاهر والمؤرخ يونان لبيب رزق. وكان الكاتب الروائي بهاء طاهر قد اعتذر عن الترشيح لجائزة مبارك لمنح الفرصة للناقد الراحل رجاء النقاش للفوز بالجائزة، باعتبار ان الجائزة لا يترشح لها سوى الاحياء وقد فاز النقاش بالجائزة بالفعل.

في الوقت نفسه وقع عدد من كبار المثقفين المصريين بيانا يندد بالتصريحات التي ادلى بها فاروق حسني لصحيفة يدعوت احرنوت الاسرائيلية حول استعداده لزيارة اسرائيل، وقد اعتبر الموقعون على البيان ان مجرد اجراء الحوار نوع من التطبيع الذي يرفضه المثقفون المصريون، وقال البيان نصا «ان هذا الموقف يعد خروجا على موقف المثقفين المصريين الرافضين للتطبيع الذي كان من المفترض ان فاروق حسني كان ملتزما به». واضاف البيان «ان ذلك يعد اهدارا لسنوات طويلة من المقاومة الشعبية والمقاومة شبه الرسمية من المؤسسات الثقافية لمحاولات الاختراق الصهيوني للثقافة المصرية». واعتبر البيان ان هذا نوع من الابتزاز الذي تمارسه اسرائيل ونوع من الاذلال الذي يمارسه فاروق حسني تجاة نفسه وتجاة المثقفين المصريين بعد ترشحه لمنصب مدير عام اليونسكو.

مكتبة الاسكندرية تطلق المشروع الرقمي «ذاكرة مصر المعاصرة»

شهد العام ايضا اطلاق مكتبة الاسكندرية لمشروع توثيقي كبير على الانترنت هو مشروع «ذاكرة مصر المعاصرة» وقد تم تدشين المشروع باحتفال كبير بدار الاوبرا المصرية بحضور نخبة من المسؤولين والمفكرين والشخصيات العامة.

وقال الدكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية : ان ذاكرة مصر المعاصرة هي مكتبة رقمية على شبكة الانترنت توثق لتاريخ مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين من خلال الصور والوثائق والطوابع والحملات والصحف والتسجيلات الصوتية والفيديو والدراسات التاريخية، التي كتبت خصيصا للذاكرة، وغيرها من المواد النادرة الخاصة بالحقبة التاريخية التي يشملها المشروع والتي لا تحويها مكتبة رقمية اخرى.

وقال مدير المكتبة : إن هذا المشروع البحثي المهم – كما وكيفا – والذي نفد جانبه العلمي ادارة المشروعات الخاصة بالمكتبة، والتقني : قطاع تكنولوجيا المعلومات، الى حفظ كل ما يتعلق بمصر شعبا ومجتمعا وارضا بصورة رقمية بحيث تصبح ذاكرة مصر المعاصرة المرجعية الرئيسية لتاريخ البلاد.

من جانبه اثار الدكتور خالد عزب مدير ادارة الاعلام والمشرف على المشروعات الخاصة بمكتبة الاسكندرية الى ان ذاكرة مصر تعد اكبر مكتبة رقمية تضم بين صفحاتها تاريخ مصر في قرنين من الزمان بدءا من عهد والي مصر محمد علي باشا 1805 وحتى نهاية عهد الرئيس الراحل محمد انور السادات في 6 أكتوبر 1981 لافتا الى انها توثق لتاريخ مصر من مختلف النواحي : سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، ومن اهم ما يميزها هو الحياد وتسليط الضوء على جوانب مجهولة في تاريخ الشعب المصري .

وألمح عزب الى ان هناك اكثر من طريقة للايجار داخل ذاكرة مصر فمن خلال الحاكم يمكن استعراض كافة الاحداث التي شهدها عهده والتعرف على اوضاع البلاد واهم التغيرات التي طرأت عليها في مختلف النواحي، سواء السياسية او الاقتصادية او الثقافية او الاجتماعية.

كما تضم الذاكرة اول تاريخ موثق للوزارات المصرية متاح عبر الشبكة الدولية حيث يمكن لمتصفح الذاكرة تتبع تاريخ الوزارات المصرية ورؤساء الوزراء والوزراء منذ عهد الخديوي اسماعيل وقت ان كانت يطلق عليها اسم نظارة الى نهاية عهد السادات. كما تضم الدساتير المصرية كاملة وتوثق للحياة النيابية في مصر منذ الحملة الفرنسية حيث ظهرت باكورة المجالس وحكم الشورى في مصر، الى عهد التعددية الحزبية.

واكد الدكتور خالد عزب ان ذاكرة مصر غطت الجوانب السياسية كاملة من حيث نشأة الاحزاب المصرية وتطورها وابرز رجالها، منوها الى ان دورها لم يقتصر على تحديد الجوانب السياسية لمصر فقط، بل امتد الى رسم ملامح مدينة القاهرة الثقافية في ذلك العهد، من تخطيط المدينة وتطويرها وابرز قصورها ومتاحفها وبناياتها الشهيرة ومؤسساتها العريقة منها بنك مصر وفندق شبرد الى جانب استعراض تاريخ وتطور المتنزهات الكبرى والحدائق العريقة .

ومفاجأة الذاكرة لجميع زائريها هي تاريخ السكك الحديدية في مصر، وتاريخ الترام، وتطور طرق النقل والمواصلات في ضواحي العاصمة .

وتوثق ذاكرة مصر لتاريخ الصحافة المصرية ... «جورنال الخديوي » في عهد محمد علي باشا الذي يعد الخطوة الاولى في تاريخ صحيفة الوقائع المصرية، الى كبرى المؤسسات الصحفية مثل دار اخبار اليوم، ومؤسسة روزاليوسف، ودار الهلال والاهرام والاخبار وهي بذلك تضم اكبر مكتبة خاصة بالصحافة المصرية واشهر الصحفيين المصريين ورسامي الكاريكاتير والمصورين في مصر . وتضم الذاكرة مجموعة من الوثائق يزيد عددها عن احد عشر الف وثيقة اكثرها ينشر لأول مرة فهي تضم المجموعة الخاصة برئيس الوزراء الراحل ذي القبضة الحديدية محمد محمود باشا، بطرس باشا غالي . وقال عزب ان من ابرز ما يميز ذاكرة مصر المعاصرة هو اهتمامها بالجوانب الثقافية والاجتماعية، فلأول مرة توثق مكتبة الاسكندرية من خلال ذاكرتها الجديدة تاريخ اعرق الاندية المصرية كالنادي الاهلي ونادي الزمالك والنادي الاولمبي ونادي الترام وغيرهما.

كما ان هناك جانبا آخر تضمه ذاكرة مصر المعاصرة الا وهو وجود روابط مختلفة مرتبطة بكل حدث او موضوع او حاكم، منها الاصدارات التي صدرت عن الموضوع، والمقالات المختلفة التي تتناوله، بالاضافة الى الافلام الوثائقية والفيديو والتسجيلات الصوتية. كما انها تدعم الموضوعات في كثير من الاحيان بالخرائط المتنوعة والشهادات والجوائز، ليس هذا فقط بل لعل اجمل ما تضمه ذاكرة مصر المعاصرة هو مجموعة الطوابع والعملات المصرية الخاصة بكل فترة تاريخية. وتلقي الذاكرة الضوء على بعض الاحداث الهامة في تاريخ مصر لاسيما حريق القاهرة عام 1952، فلاول مرة تنشر قضايا الحريق التي تم تسجيلها في المحاكم من قبل اصحاب المحلات التي اصابها الضرر، بالاضافة الى تناول التغطية الصحفية قبل وبعد الحدث لبعض الاحداث، منها حريق القاهرة 1952 ونكسة 1967.

كذلك وثق المشروع تاريخ عدد من الشخصيات العامة التي ظهرت في الحقبة التي يشملها المشروع وعددهم يزيد عن الخمسمائة شخصية من ابرز الشخصيات التي اثرت تاريخ مصر السياسي والثقافي والاجتماعي، وتضم شخصيات سياسية بارزة كعمر مكرم وسعد زغلول ومصطفى النحاس واحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي ومصطفى كامل ومحمد فريد ومكرم عبيد، وشخصيات فنية ارست قواعد الفن السينمائي في مصر كإبراهيم لاما وتوجو مزراحي وجورج ابيض وبهيجة حافظ وبشارة واكيم وهنري بركات وفطين عبد الوهاب ويوسف وهبي ومحمود المليجي، وشخصيات رائدة مثل علي باشا ابراهيم رائد النهضة الطبية في مصر، وشخصيات رفعت راية الاصلاح كرفاعة رافع الطهطاوي وجمال الدين الافغاني والامام محمد عبده، بالاضافة الى كثير من الكتاب والمثقفين، مثل عبد الرحمن الرافعي وعلي مبارك وعبد الرحمن زكي وسليم حسن وفريد شافعي ويونان لبيب رزق، ونخبة من المطربين والملحنين والشعراء من رواد الفن الجميل كالشيخ زكريا احمد وسلامة حجازي ومنيرة المهدية وسيد درويش وكوكب الشرق ام كلثوم وموسيقار الاجيال محمد عبد الوهاب ومحمد عبد المطلب ورياض السنباطي ومحمد القصبجي وبليغ حمدي وبيرم التونسي واحمد رامي.

ويقول الدكتور مجدي ناجي رئيس قطاع تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بمكتبة الاسكندرية، ان كمية ونوعية المواد التاريخية التي وفرتها وحصلت عليها ادارة المشروعات الخاصة من اجل اتمام المشروع، شكلت اربعة تحديات واجهت المعهد الدولي للدراسات المعلوماتية في تصميم وبناء المكتبة الرقمية لذاكرة مصر المعاصرة .

و اضاف ان تلك التحديات تمثلت في تصميم واجهة المكتبة الرقمية وبنيتها التحتية بما يمكن من سهولة تصفحها، الى جانب تصميم اداة بحث تدعم اللغة العربية وتمكن المستخدم من الوصول الى مبتغاه بسهولة ويسر، وكيفية تقديم مواد الذاكرة المرئية منها خصوصا كالصور والخرائط والفيديو وغيرها للمستخدم بشكل جذاب وسهل التصفح. واكد الدكتور ناجي انه منذ البدء في هذا المشروع الضخم وضع القائمون عليه نصب اعينهم انه لن يتوقف بمجرد تدشينه، بل سيستمر العمل فيه وتغذيته بالمواد وهو ما يشكل تحديا رابعا .

بهاء طاهر يفوز بالبوكر

ذهبت جائزة البوكر العربية في دورتها الاولى الى الروائي الكبير بهاء طاهر الذي توج مسيرته برواية مهمة كانت موضوع الجائزة هي «واحة الغروب» وسبق ان تناولناها على صفحات «القدس العربي» بعد صدورها مباشرة .

لكن ذهاب الجائزة المتوقع الى بهاء طاهر كان موضع تساؤل للجائزة نفسها حول مدى الدور الذي يمكن ان تلعبه مثل هذه الجائزة في تطور الرواية العربية، وهل اتت لتكريس اسماء مكرسة بالفعل ام انها يمكنها ان تتجاوز – وقابل ايامها – طوطمية الثقافة العربية لتذهب الى روايات ذات استحقاق فعلي دون النظر لاسم صاحبها .

وعلى كل حال فانه بعيدا عن هذه التساؤلات فإن استقبال الساحة الثقافية لنتيجة الجائزة بهذا الترحيب يعني القبول الواسع بها آلت اليه، وربما كان على رأس اسباب هذا القبول منجز بهاء طاهر نفسه، هذا الكاتب الذي يحتاج الكثير لكشف غوامض عالمه، فهو قليل الكلام، لا يتحدث الى الصحافة الا لماما، رغم انه الى جانب كونه كاتبا كبيرا، فهو مثقف كبير، لم يغادر فكرته القومية قيد انملة، وظل محتفظا طيلة الوقت بمسافة شديدة التباين مع المؤسسة الرسمية، وهو ما حفظ له الكثير من الانفصال والاتصال في آن معا، دون ان يفقد استقلاليته التي وعدنا بها على مدار تاريخه، وتعد رواية بهاء طاهر الحاصلة على الجائزة من بين اهم الروايات التي صدرت في مصر خلال السنوات القليلة الماضية، فهي تجربة جديدة على كتابة بهاء التي تتميز بالصرامة اللغوية والرقة والتكثيف، بينما في عمله الجديد ينحاز الى جانب توثيقي لأن الرواية تتناول منطقة الواحات وهي منطقة نائية وذات طبيعة خاصة تسكنها قبائل قديمة من البربر والعرب، وقد ظلت بعيدة عن سيطرة الدولة لسنين طويلة غير انها خضعت للحكم المركزي العنيف مع الاحتلال الانجليزي، ويسرد بهاء طاهر واقع الواحة عبر شخصية ضابط البوليس المغضوب عليه التي تبعثه نظارة الداخلية الى الواحة. وكذلك تتبدى عبقرية وتاريخية المكان عبر البحث الشاق الذي تقوم به زوجته الاجنبية. وتكشف الرواية في عمومها عن واقع شديد الخصوبة والفرادة لتلك الجماعة البشرية التي تسير وفق ناموس صارم من العادات والتقاليد غير القابلة للتجاوز والتي تنتهي بانتحار الضابط ووفاة زوجته وشقيقتها وتدمير المعبد.

فاسدو وزارة الثقافة يذهبون الى السجن

كان من الاحداث البارزة خلال العام ضبط وكر من المرتشين بوزارة الثقافة يقوده السيد ايمن عبد المنعم وكيل وزارة الثقافة ومدير صندوق التنمية الثقافية السابق والمشرف على اعمال تطوير الآثار والمتاحف والمعارض الاثرية، ومعه المهندس حسين احمد حسين مدير صندوق انقاذ آثار النوبة وثلاثة من المقاولين المتهمين بتقديم رشاوي تعدت المليون جنيه لأيمن عبد المنعم، بالاضافة الى المهندس عبد الحميد قطب رئيس الادارة الهندسية بالمجلس الاعلى للآثار .

يذكر ان هذه ليست المرة الاولى التي يسقط فيها مساعدي وزير الثقافة، حيث تم ضبط نائبه ومستشاره محمد فوده قبل عدة سنوات في قضية مثيلة وقضى سبع سنوات بالسجن. وربما كانت القضية الاخيرة التي اطلقت عليها الصحافة «قضية الرشوة الكبرى» هي ما دفع كثير من المحللين لانتقاده حيث قال نقيب الصحفيين مكرم محمد احمد في احد تصريحاته ان فاروق حسني لا يحسن اختيار مساعديه.

ومن الموضوعات الطريفة التي نشرتها اسبوعية اخبار الادب كشف حساب للمقارنة بين اموال ايمن عبد المنعم المتهم الاول في قضية الرشوة، واموال احمد عبد المعطي حجازي الشاعر الكبير حيث تزامن الحدث مع حدث آخر لا يقل فداحة، حيث قامت المحكمة بالحجز على اثاث منزله اقتضاء لبلغ عشرين الف جنيه قضت بها المحكمة كتعويض للشيخ يوسف البدري بسبب ما نسب لحجازي في قضية رأي ما اعتبرته المحكمة سبا وقذفا. وكان كشف الحساب الذي نشرته اخبار الادب مثيرا للأسى، فالمقارنة بين اموال الشاعر الكبير الذي تجاوز السبعين وأموال شاب في بداية الاربعينات ولا يملك ما يؤهله لوكالة وزارة الثقافة مقارنة فادحة، فالشاعر لا يملك شيئا سوى شقة بالايجار واثاث المنزل. اما المرتشي فيملك اراضي في الساحل الشمالي وشاليها، واراضي زراعية تتجاوز العشرين فدانا ولانش سعره 65 ألف دولار وشركة للنقل الثقيل .

هذا وقد اصدرت محكمة جنايات القاهرة في منتصف هذا العام حكمها العادل بالسجن المشدد على ايمن عبد المنعم لمدة عشر سنوات والحكم على رفيقه بالسجن لمدة سبع سنوات. وهو الحكم الذي لاقى ارتياحا واسعا باعتباره يعيد الامور الى نصابها في وزارة استشرى فيها فساد واسع في ظل وجود فاروق حسني، ولعل تصريح نقيب الصحفيين يؤكد هذا المعنى .

معصرة نبيذ بيزنطية في سانت كاترين

من اهم واطرف الآثار المصرية المكتشفة هذا العام، تلك المعصرة الحجرية التي كانت مخصصة لعصر النبيذ والتي ترجع للعصر البيزنطي في القرن السادس الميلادي، وذلك اثناء اعمال الحفائر التي قامت بها البعثة الاثرية التابعة للمجلس الاعلى للآثار في منطقة سيل التفاحة بجبل عباس غرب مدينة سانت كاترين في محافظة جنوب سيناء، وقد قال الدكتور زاهي حواس امين عام المجلس الاعلى للآثار ان هذه المعصرة تتكون من جزئين الاول عبارة عن حوض مربع مبني من الاحجار المحلية وجدرانه وارضيته مغطاة بطبقة من الملاط عليها اثر للون وردي ويعلو بعض الاجزاء من جدرانه بلاطات من الآجر المحروقة (احمر اللون) وتميل ارضية هذا الحوض الى الشمال قليلا حتى تنتهي بماسورة من الفخار .

واوضح فرج فضة رئيس قطاع الآثار الاسلامية والقبطية ان الجدار الشمالي لهذا الحوض يوجد به شكل صليب داخل دائرة كلها من الملاط، يوجد اسفلها الطرف الخارجي لماسورة فخارية استخدمت لتدفق النبيذ منها. اما الجزء الثاني فهو عبارة عن حوض آخر دائري الشكل مثل البئر ذي فوهة في آخره تصل الى مستوى سطح الحجرة. كما يوجد على حوافه العلوية ثلاث مناطق شبه دائرية منخفضة من جهة الحوض الاول ومرتفعة من الجهات الاخرى وذلك لصرف السوائل منها للحوض.

واوضح طارق النجار مدير عام آثار جنوب سيناء انه على جانبين من جوانب الحوض يوجد عتبتان حجريتان مرتفعتان قليلا عن سطح الارض ربما استخدمتا لوقوف مستخدمي الحوض عليها ومن الواضح انهما اضيفتا في عصر لاحق لعصر بناء المعصرة.

وقال الاثري ياسر السيد مدير المنطقة انه في منطقة التقاء الحوض بالماسورة يوجد انخفاض في بقعة وحيدة على ارضية الحوض لتكون نقطة ارتكاز للأواني الفخارية المستخدمة في حفظ السوائل التي يتم اعدادها في الحوض السابق. واثبتت الدراسات الاولية ان هذه المنطقة استخدمت كمنطقة لصناعة النبيذ لكثرة الحدائق والاشجار بها. كما عثرت البعثة ايضا على العديد من الاواني الفخارية التي كانت تستخدم في حفظ النبيذ وتصديره للخارج .

حريق المسرح القومي

كان بين احداث عامنا المنصرم، حريق المسرح القومي اواالاوبرا القديمة، التي بناها الخديوي اسماعيل في مكانها الحالي، حيث كان مقررا لها ان تبدأ انشطتها بعرض اوبرا عايدة لفردي قبل حوالي مئة وخمسين سنة احتفالا بافتتاح قناة السويس .

وكان حريق الاوب